الأهرام

بقلم المؤرخ الإسرائيلي

بنى موريس

تأوهات الجرحى كانت تنطلق من حطام البيوت وكان الجنود يتبادلون النكت والسجائر

ليلة المذبحة

وفي ليلة ١٤/١٥ أكتوبر توجهت القوات الإسرائيلية لتنفيذ المهمة ضد القرية، وكوسيلة للتغطية والتمويه تم توجيه قذائف مدفعية باتجاه قرية (بدرلن) ومواقع أخرى مجاورة خاصة في الجنوب الغربي من قرية قبيه وتولت بعض القوات في الوحدة (١٠١) إطلاق النار على قريتي (شقبا) و(نعلين) من أجل التمويه، ودخلت القوات الرئيسية إلى قرية (قبيه) بعد أن قضت على المقاومة التي واجهتها وطبقت في القرية ما يسمى عسكريا بـ(القتال داخل منطقة مأهولة) وانتقل الجنود المهاجمون من بيت إلى بيت ودمروا كل بيت دخلوه وكل من حاول الخروج من بيته من سكان القرية كان يردى قتيلا في الشوارع، لقد بلغ عدد المنازل التي قامت وحدة المظليين بنسفها ٤٥ منزلا وقتل ما مجموعه ٦٠ فردا غالبيتهم من النساء والأطفال ولم تقع في القوات الإسرائيلية المهاجمة أية إصابة.

يقول أرييل شارون، قائد الوحدة (١٠١) التي هاجمت القرية في مذكراته: (إن جنوده كانوا يدخلون كل بيت ليتأكدوا من عدم وجود أحياء في داخله فإذا وجدوهم أجهزوا عليهم ثم قاموا بنسف البيت).

قالت بعض الأوساط الإسرائيلية إن السبب في ارتفاع عدد القتلى من سكان القرية هو قيام الوحدات الإسرائيلية بنسف البيوت على سكانها، وأعرب (موشي شاريت) وزير الخارجية الذي لم يكن يعلم بالأمر، في مذكراته عن استغرابه لفظاعة ما جرى، وتم رفع أمر العدوان الإسرائيلي على قبيه، إلى مجلس الأمن حيث أدينت إسرائيل بشدة وكان ذلك في نهاية شهر نوفمبر ١٩٥٣.

وفي جلسة الحكومة الإسرائيلية التي عقدتها يوم ١٨ أكتوبر كذب رئيس الحكومة دافيد بن جوريون حين قال إنه لا علم له بخطة أو قرار لمهاجمة قبيه، والشيء نفسه قاله معظم أعضاء الحكومة، وخرج ناطقون رسميون إسرائيليون بتصريحات يزعمون فيها أن ما حدث في قرية قبيه هو (من فعل سكان المستوطنات اليهودية القريبة من الحدود) وإنه لم تكن للجيش الإسرائيلي أية علاقة بذلك!!

وكان الهدف من وراء هذا الكذب، هو تقليص الأضرار السياسية التي لحقت بحكومة إسرائيل من جراء تنفيذ العملية. وفي يوم ١٩ أكتوبر أي بعد مرور أربعة أيام على تدمير قرية قبيه أعلن دافيد بن جوريون في خطاب أذيع بواسطة راديو إسرائيل، مؤكدا أن ما حدث في القرية المذكورة، إنما كان من فعل السكان الغاضبين في المستوطنات اليهودية الواقعة قرب الحدود. وأضاف أن بعض أولئك السكان هم من بقايا ضحايا النازية والبعض الآخر يهود هاجروا من الدول العربية والإسلامية التي يعتبر فيها الأخذ بالثأر تقليدا راسخا وقال إن أية وحدة عسكرية لم تغادر قاعدتها في تلك الليلة، وأعرب بن جوريون عن أسفه إذا كان قد سفك دم الأبرياء في القرية!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أكثر الصحف شاركت في التضليل

لقد أسفرت عملية قبيه عن مجموعة نتائج كان من أهمها أن جميع عمليات الزمرة العسكرية الإسرائيلية الانتقامية، بعد ذلك، تحولت من مهاجمة القرى والسكان العرب إلى مهاجمة القواعد العسكرية ومراكز الشرطة العربية، فبدلا من كون الضحايا في العمليات التي نفذتها إسرائيل من ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٣ كانوا من المدنيين العرب أصبح القتلى بعد سنة ١٩٥٣ من رجال الجيش والشرطة العرب.

لقد سبق أن ذكرت أن مهاجمة قبيه وقتل سكانها وتدميرها من قبل السلطات الإسرائيلية كانت - على حد زعمها - بسبب مهاجمة بيت يهودي في مستوطنة (ياهود) ومقتل صاحبة البيت وولديها، وقد شاركت معظم الصحف الإسرائيلية في حينه، بنشر حملات التحريض ضد المتسللين العرب، الذين هاجموا ذلك البيت اليهودي، وطالبت هذه الصحف الحكومة بضرورة تعزيز الأمن في المناطق الحدودية، من ذلك ما قالته صحيفة (هآرتس) وهي مستقلة، إنه ما من دولة في العالم يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء مثل هذا الحادث، أما صحيفة (هبوكر) الإسرائيلية فقد هاجمت الأمم المتحدة ووصفتها بالتلون والكيل بمكيالين بينما أعربت صحيفة (هاموديع) عن دهشتها كون العملية نفذت في الخاصرة الإسرائيلية أي في منطقة قريبة من قلب إسرائيل. أما الصحيفتان المسائيتان (يديعوت أحرونوت ومعاريف) فقد نشرتا مقالات إخبارية ومقالات افتتاحية مثيرة للعواطف ضد العرب بينما دعت صحيفة (حيروت) إلى إلحاق أشد الضربات بالعرب واحتلال أراضيهم ووجهت الاتهامات إلى بن جوريون بأنه تخاذل في الدفاع عن المواطنين اليهود.

أما صحيفة (كول هعام) الشيوعية الإسرائيلية، فقد قالت إن الأمم المتحدة ومجلس الأمن يتحملان المسئولية عن مقتل سكان ذلك البيت اليهودي ثم اتهمت الصحيفة الحكومة الإسرائيلية أيضا بالمسئولية عن مقتل الأم وطفليها بقولها : إن القوات الإسرائيلية سبق لها أن قامت بعمليات تقتيل واسعة بين العرب وإن ما حدث للأم اليهودية وطفليها جاء بمثابة رد على العمليات الإسرائيلية.

وأوردت الصحيفة نفسها مثالا على ذلك، العملية التي نفذتها الوحدة الإسرائيلية رقم (١٠١) ضد مخيم اللاجئين الفلسطينيين في (البريج) في قطاع غزة حيث قتل عشرون فلسطينيا وكان ذلك في نهاية شهر أغسطس أي قبل أيام من حادثة الهجوم على البيت الإسرائيلي في مستوطنة ياهود.

لقد كان للصحافة الإسرائيلية ومازال تأثير بالغ على تكوين الرأي العام الإسرائيلي، ولقد لعبت معظم الصحف دورًا كبيرا في شحن الرأي وتوجيهه نحو التطرف ضد العرب. ولكن بينما لجأت الحكومة إلى محاولة التستر على عملية قبيه أو تحميل مسئوليتها إلى جهات أخرى، تصدت بعض الصحف الإسرائيلية إلى الكشف عن الحقيقة (بالتلميح) في البداية ثم بالقول العلني الصريح فيما بعد، كلما أتيح لها الإفلات من الرقابة العسكرية.

ففي اليوم نفسه الذي نفذت فيه عملية قبيه صدرت ثلاث صحف إسرائيلية مسائية بأول أخبار عنها بصورة تلميحية، والصحف الثلاث هي (يديعوت أحرونوت) و(معاريف) و(هدور هأحرون).

كما أن بعض الصحف اليسارية مثل صحيفة (كول هعام) و(عل همشمار)، كانت تسرب بعض الحقيقة عن مجزرة قبيه. ولكن بعد أن تنسبها إلى مصادر أجنبية. وحينما أذاع دافيد بن جوريون يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٣ خطابه الذي أعلن فيه أن عملية قبيه نفذها السكان اليهود في المستوطنات القريبة من الحدود وأن الجيش الإسرائيلي ليست له علاقة بذلك ،قامت الصحف الإسرائيلية في اليوم التالي بنشر خطاب بن جوريون بكامله على صدر صفحاتها الأولى إلا أن جريدة (كول هعام) اليسارية أبدت شكوكها في أقواله، وقالت إن بن جوريون (ادعى) أن العملية لم ترتكبها قوات إسرائيلية أما صحيفة (عل همشمار) فقد استنكرت العملية في قبيه ووصفتها بأنها غير متزنة وغير مسئولة كما هاجمت الصحيفة قتل الأبرياء وتدمير بيوتهم.

وفي الوقت الذي سعت فيه الحكومة الإسرائيلية وصحافتها إلى تغطية عملية قبيه والادعاء بأن منفذيها كانوا من المدنيين انتقاما لقتل أبنائهم وأن الجيش الإسرائيلي لم يشارك في تنفيذ العملية فإن أجهزة الإعلام الدولية على اختلاف أنواعها، أكدت أن تنفيذ العملية تم بواسطة كتيبة إسرائيلية قوامها نحو ٦٠٠ جندي نظامي.

وبعد مرور أسابيع على العملية بدأت تتسرب معلومات جديدة إلى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

موشى ديان

السياسيين ورجال الصحافة فى إسرائيل عن تلك العملية بما فيها معلومات عن أسماء وطبيعة الوحدة العسكرية الإسرائيلية التى شاركت فى التنفيذ. وكانت هذه المعلومات قد تسربت للسياسيين ورجال الإعلام بواسطة معارفهم وأصدقائهم سواء فى الجيش الإسرائيلى أو فى الحكومة الإسرائيلية، ومع ذلك فقد واصلت معظم الصحف الإسرائيلية الامتناع عن ذكر شىء من الحقيقة، ولم تحاول صحيفة إسرائيلية واحدة أن تذكر شيئا عما حدث فى قرية قبيه وظلت تردد البيانات التى صدرت عن الحكومة يوم ١٦ أكتوبر ١٩٥٣ ووجدت فى تلك البيانات خاصة خطاب بن جوريون الذى أذيع من راديو إسرائيل مصدرا رئيسيا ووحيدا للمعلومات كما أن بعض السياسيين والرقابة العسكرية كانت تنصح المراسلين العسكريين والسياسيين بـ (عدم التعمق) فى هذا الموضوع. وهكذا فإن غلافا كثيفا من الصمت غطى على جريمة بلدة قبيه العربية.

صحيفة إسرائيلية واحدة هى صحيفة (هآرتس) تجرأت على نشر معلومات وافية عما حدث فى قبيه متجاوزة بذلك أوامر الرقابة العسكرية وحجتها فى ذلك أن المعلومات التى نشرتها حصلت عليها من نشرات وصحف أجنبية، فقد نشرت (هآرتس) يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٣ وعلى صفحتها الثانية مقالة صغيرة استندت فيها على مقال كبير نشر فى مجلة (تايم) الأمريكية الأسبوعية التى تحدثت عن قيام كتيبة إسرائيلية باحتلال قبيه وتدمير بيوتها.

وأضافت (هآرتس) نقلا عن (تايم) أن الجنود الإسرائيليين فتحوا النار على كل رجل وامرأة وطفل ومن بعد وجهوا نيرانهم إلى الأبقار والحيوانات التى وجدوها فى القرية، أما عمليات نسف البيوت فتمت بالديناميت، حيث تم نسف ٤٢ منزلا وعدد من المدارس ومسجد واحد. وكانت تأوهات وصيحات الجرحى تنطلق من بين حطام البيوت وشوهد الجرحى الذين كانوا يرتمون فى الطرقات وكيف كان الجنود يتلهون بالنكات والتدخين عند مداخل البيوت بينما تشع أضواء اللهب المنبعث من الحرائق على وجوههم.

هذا ما جاء فى صحيفة (هآرتس) نقلا عن (تايم) فى الوقت الذى لم تنشر فيه بقية الصحف الإسرائيلية أى شىء عن الموضوع.

وقد يسأل البعض، هل تمت عملية قبيه سنة ١٩٥٣ لإرهاب العرب، ودفعهم للرحيل تطبيقا لمبدأ (الترانسفير)، أم كانت فى إطار الدفاع عن المستعمرات اليهودية القريبة من الحدود وحماية السكان من هجمات المتسللين؟

إن الإجابة على هذا السؤال تشمل فى الحقيقة الأمرين معا: حماية السكان اليهود، وتفريغ القرى العربية من سكانها، وترحيلهم عنها، بقتلهم مع مواشيهم، وترحيل الأحياء منهم إلى ما وراء الحدود.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية